مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد: 08/ العـدد 02/ديسمبر (2024)، ص.ص.47-53

الأدب الرقمي بين القطيعة والاستمرارية مع الوسائط التقليدية

Digital literature between discontinuity and continuity with traditional media

جبار عبد القادر*
abdelkader.djebar@univ-mascara.dz
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)

جرموني رقية
rekia.djarmouni@univ-mascara.dz
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/07/02 تاريخ القبول: 2024/09/05 تاريخ النشر: 2024/12/02

ملخص:

مع انفتاح الثقافة العربية على الأدب الرقمي الذي خاض غماره ثلة من الدارسين والنقاد العرب طفت عدة تساؤلات في مجال التنظير لهذا الأدب الجديد، من هذه التساؤلات التي طرحت بإلحاح: هل يلغي هذا الأدب أو ينسخ ما سبقه قبل بزوغ الثورة الرقمية، عبر الوسائط الإلكترونية وارتباط التكنولوجيا بكل معالم الحياة المعاصرة؟ لكننا سنرى من خلال هذا البحث أن بذور هذا النوع الجديد (الرقمي) كانت جزءا من الفكر الإنساني، وعرفتها الثقافة الإنسانية منذ عهد بعيد؛ فالتشعب والترابط والتشابك ليست جديدة على منجزنا الأدبي، والاستعانة بالصورة والصوت ومحفزات الحواس كذلك لها نظائر في تراثنا؛ سواء في الحديث النبوي الشريف أو عند الشعراء القدامى كامرئ القيس وذي الرمة وابن الرومي.

إن ميزة هذا الفن الجديد، وهي منح المتلقي دورا أساسيا، قد دعت إليها مختلف الحركات الطليعية التي يمثلها "بارت" و "ديريدا" وغيرهما ممن نادوا بإسقاط المركزية عن الكاتب أو المؤلف، وكذا النص، وإعطاء الأولوية للمتلقي ليفسحوا أمامه المجال للتأويل والتفسير والقراءات المتعددة، والتدخل بالإضافة أو التغيير، أو الحذف، وهذا ما تم بالفعل وبامتياز مع ظهور الأدب الإلكتروني؛ فالأدب الرقمي إنما هو امتداد واستمرار وتطور فرضته روح العصر يمر عبر إرث نظري ومرجعية أدبية ونقدية.

كلمات مفتاحية: الأدب. الرقمي. القطيعة. الاستمرارية. الوسائط.

Abstract:

With the Arab culture's openness to digital literature, with has been explored by many Arab scholars and critics, several questions have arison in the field of theorizing this new form of literature. One of the pressing questions is whether digital literature renders and replaces what existed before the digital revolution through electronic media and its integration with contemporary life. However, through this research, we find that the seeds of this new (digital) type were part of human thought and have been recognized by human culture since ancient times. The branching, interconnection, and reliance on visual and auditory elements alos have parallels in our heritage, whether in the noble prophetic tradition or among eminent poets like Imru' al-Qais and dhu ar-Rumma, as well as Ibn al-Rumi.

The most significant aspect of this new art from is its central role in empowering the recipient. Various avant-garde movements, represented by Barthes, Derrida, and others, advocated for decentering the author or creator, as the text itself, prioritizing the reader. This allows for multiple interpretations, interventions

* المؤلف المرسل.

through additions, interpretations, and diverse readings. The advent of electronic literature has indeed facilitated such intervention.
Digital literature is an extension, continuity, and evolution driven by the spirit of the age. It traverses theoretical foundations and literary and critical references.
Keywords: Literature; Digital; Discontinuity; Continuity; Media.

-مقدمة :

إن الأدب الرقمي باعتباره أدبا مستحدثا يستعصي على عدة تساؤلات؛ حتى إنك قد تجد الإجابة عن معضلاته وحل رموزه وشفراته لدى صغار الطلبة والدارسين ما لا تجده عند الأساتذة المتخصصين، لا لشيء إلا لأنه يعتبر فنا حديثا، لم تظهر معالمه كاملة خاصة عندنا نحن العرب.

ولا يزال النقاش حول تأثير الحاسوب والوسائط الإلكترونية على الأدب مستمرا، ولا توجد إجابة محددة حتى الآن، ومع ذلك من الواضح أن هذه التكنولوجيات قد أدت إلى تغييرات كبيرة في طريقة كتابة الأدب وقراءته ونشره.

ويبقى السؤال مفتوحا حول ما إذا كانت هذه التغييرات ستؤدي إلى اختفاء الأدب القديم أم إلى ظهور أشكال أدبية جديدة؛ فهل يشكل الأدب الرقمي قطيعة مع الأدب الورقي/ المطبوع؛ أم هو امتداد واستمرارية وتطور للأدب التقليدي ؟

لقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن هذه الإشكالية متخذين المنهج الوصفي التحليلي منهجا لبحثنا.

1-تطور الأدب يقتضي من الأديب الإفادة من تجارب الماضي وتكييفها لاستثمارها في الحاضر:

لا غرو في ظهور هذا الفن الجديد بعد أحقاب متطاولة من التعاطي مع الأدب عند العرب، فالليالي والأيام لا تزال حبلى بكل جديد؛ فالأديب الأريب والباحث الحاذق عليه أن يستفيد من تجارب الماضي ومخزونه ويعيد تصويرها وتكييفها مع ما يقتضيه الوقت الراهن، ويجزم قاطعا أن ما وصل إليه ليس نهاية السلسلة أو خاتمة ما قد يصل إليه الفكر الإنساني، لأن لكل عصر آلياته ووسائطه التي ترنو إليها الجماهير للتعبير عن نظرتها للعالم والإنسان والحياة.

إن أول شيء يلفت الانتباه إلى هذا الأدب الجديد، هو امتزاج الكلمة فيه بالصورة والصوت وهذا ليس بدعا في تراثنا العربي والإسلامي؛ فقد كان الشاعر العربي القديم يصف جواده أو بعيره أو خيمته أو سيفه، ويصور كل ذلك تصويرا يعتمد على حس السمع أو البصر؛ فنجد امرأ القيس يصف جواده قائلا:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ1

ويقول:

تَرَى بَعَرَ الْآرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيعَانِهَا كَأَنَّـهُ حَـبُّ فُلْـفُـــلِ2

كما نجد ذلك في الحديث الشريف المروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد...إلخ.3

وفي حديث آخر عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر".4

فهناك طرائق للتوصيل ووسائل للإبلاغ أبلغ من الكلمة منفردة؛ أسلوب يحيل إلى اللون والصوت والطعم؛ أسلوب يستدعي بقية الحواس ليكون أكثر إقناعا ويكون أدعى لقبوله واتباع مضامينه.

كما أنه (الأدب الرقمي) فن يمنح مساحة أوسع وميدانا أرحب لمتلقيه وناظره على خلاف الأدب الذي كان يعتمد الورق والطباعة وسيطا وحيدا له والذي يكاد يكون متلقيه محصورا في ما يريد إبلاغه الكاتب، إلا ما قد يلجأ إليه القارئ من تتبع هوامش الكتاب أو الاطلاع على المصادر والمراجع.

أما "الرقمنة التفاعلية" فهي تعطي المتلقي حقوقا تصل إلى مقاطعة المؤلف، أو التعليق عليه أو الابتداء والانتهاء من عمل المؤلف على حسب ما يراه القارئ أو بالأحرى المتلقي.

ولا ننسى أهم ما تميز به هذا الأدب الجديد من تعدد الفروع وتشعب وارتباط يأبى عليه الثبات، وهذا كذلك ليس غريبا عن منجزنا الحضاري العربي الإسلامي؛ كالقصة على لسان الحيوان والتي تَمَثَّلَها الكاتب عبد الله بن المقفع في كتابه "كليلة ودمنة"؛ حيث نجد القصة الأم التي تحتها عدة قصص تعتبر فروعا لها، ثم العودة في الأخير إلى القصة الأولى، وذلك ما نجده في قصص "ألف ليلة وليلة"، هذا الترابط والتشعب الذي يكشف" عن آماد غير محدودة تحاول أن تعبر عن رؤية الإنسان للواقع وتوقعاته، وتخيلاته، وهواجسه تجاه المجهول القادم الذي لا يتوقف".5

02-الأدب والتكنولوجيا؛ تأثير وتأثر:

إن الأديب يحاول أن يكون أدبه انعكاسا صادقا لقضايا مجتمعه وواقع أمته، هذا الواقع الذي يتغير ويتطور في كل عصر وجيل، ولكي يكون الأديب أمينا في نقل صورة الواقع عليه أن يستجيب للصيرورة التي يفرضها التاريخ.

فالمشافهة التي كانت الوسيط المحبذ في عصور البداوة الإنسانية، عجزت عن نقل أفكار الإنسان وتصوير تطلعاته ونظرته للكون الذي يعيش فيه بعد بزوغ شمس الحضارة، فانتقل الإنسان إلى الورقية ومن ثم إلى عالم الطباعة الذي غير ملامح الحياة.

لكن الأمر لم يتوقف هنا، بل زادت الحياة تعقيدا بارتباط التكنولوجيا بكل تفاصيل الحياة ومعالمها؛ فأخذ الإنسان المعاصر حاجته منها بما يتوافق مع تطلعاته؛ فكان الحاسوب وشبكة الإنترنت أهم منجز من منجزات التكنولوجيا، وأنفع وسيلة في العملية التواصلية.

بل أدرك عالم الاجتماع الكندي مكلوهان Macluhan في نظريته الجديدة أن المهم في العملية التواصلية ليس محتوى الرسالة بقدر ما يهم الشكل الذي يتخذه الاتصال؛ فطبيعة الأداة أو وسيلة الاتصال لها دخل كبير في تحديد نوع الرسالة التي يراد توصيلها والأثر الذي تتركه هذه الرسالة لدى المستفيدين "وليس المهم هنا هو محتوى الرسالة أو مضمونها، وإنما الأداة التي تتولى عملية النقل لأنها تتحكم في تحديد وتوجيه العلاقات الإنسانية".6

إن الوسيط الذي ينقل الرسالة أصبح أعلى شأنا منها على الرغم من أهميتها، لأن الوسيط يستطيع أن يعلي من الرسالة ولو كانت هابطة، أو العكس.

و لقد تركت العملية الإبداعية في ظل الثورة الرقمية عبر الوسائط الإلكترونية والشبكة العنكبوتية صورة مغايرة للأدب وقراءته، ومن ثم ظهر من يقول إن الزمن التكنولوجي سيحسم - بشكل نهائي- مع المطبوع والورق، إيمانا منهم بالأدب الجديد - الرقمي- ورغبة في التعامل معه، وهذا مخالف لما عرف من نظرية الأدب التي تعترف بالتطور والاستمرار وتغير أشكال التعبير وتجدد الوسائط، وهو ما أثرى الحقل الأدبي وجعله منفتحا على كل جديد وغريب؛ لأن "تجربة الأجناس الأدبية لا تقول بموت جنس أدبي أو بتلاشي شكل تعبيري بشكل نهائي، و إنما تقول بمعنى التشرب في الجنس اللاحق؛ لأن الأدب هو حياة تنتعش من تاريخها، لا يوجد الشكل الأدبي من العدم، كما أنه لا يتلاشى".7

بل مع ذلك كله فإن انطلاقة الأدب وانتقاله إلى مناخ العصر، عصر التكنولوجيا والمعلوماتية بكل حمولاته الثقافية والمعرفية لا يعني كما يرى الدكتور مشتاق عباس معن أن هذه الانتقالة ستعطل السابق؛ أي الوسيط الورقي؛ وتنسخه نسخا كاملا، "بل إن السابق/ الورقي سيستمر بوجوده ما دام هناك تفاوت في الطاقات والقابليات والأذواق والاختيارات".8

وهناك من الكتاب من يكاد يلغي فكرة التعايش هذه حين يعتقد بأن الوسيط الجديد قد يؤدي إلى أفول الوسيط الآخر/ الورقي، وهذا ما نفته الدكتورة نادية هناوي بقولها: "إن الأدب الرقمي لا يمكن أن يحل محل الأدب الورقي أو كما يذهب بعض المنبهرين بهذا الأدب إلى القول بأن المدونة الإلكترونية ستكون هي البديل المستقبلي المهيمن على الوسط الثقافي، بل إننا ندرك أنها بالإمكان أن يتعايشا معا ضمن ثنائية ورقية ورقمية معا...ولا يعني هذا التعايش تضادا أو تقاطعا بل هو وسطية تفاعلية أدبية".9

ثم إن الكتابة حين حلت مع عصر التدوين لم تنسف الشفاهية بل بقيتا متعايشتين، ومثل ذلك سيتعايش الجديد الإلكتروني مع الشفاهية والكتابية بوصفه ضربا من أضرب التجديد والتطور التي تمتاز بالسرعة واليسر والجاذبية.10

إذن فالأدب يستمر ويتطور من الشفاهية إلى الكتابية إلى الإلكترونية هذه الأخيرة التي لم تنشأ من العدم بل تتكئ على ما سبقها، كما أنها لا تقف عند هذا الحد، فإن الفكر الإنساني جدير بأن يساير متطلبات كل عصر.

3-التعايش بين الأدب القديم والوسائط الرقمية الجديدة في ضوء نظرية التلقي:

لقد أكد بعض منظري النص المترابط Hyper texte علاقة الاستمرار بين الأدب الرقمي والأدب في شكله المطبوع ورقيا، معتبرين أن دراسة النص المتشعب لابد أن تمر عبر إرث نظري قد اشتغل بالأدب ردحا من الزمن، هذه الدراسة التي تعتبر مرجعية أدبية ونقدية لهذا الشكل الأدبي الجديد؛ منها "طروحات رولان بارت Roland Barthes حول مفهوم النص باعتباره نظاما، ومفهوم القارئ باعتباره منتجا للنص، و ليس مستهلكا، إضافة إلى مفهوم اللامركزية التي اقترحها ديريدا Derrida و تعدد الأصوات باعتبارها تعددا لأنماط الوعي و ليس تعددا لخصائص الوعي كما اقترحها ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine".11

فالمكانة التي احتلها المبدع منذ القديم بدأت في الاهتزاز مثلما كان يسعى "بارت" لتعوضها مكانة القارئ أو المتلقي في الأدب الجديد وذلك اعتمادا على تغير شكل النص، وتغير طرق إنتاجه و طرق استقباله؛ فلا النص بقيت له قداسته ولا الملقي أو المؤلف تربع على عرش العملية الإبداعية، فقد اختلس المتلقي من المؤلف مكانته أو شاركه فيها، ولا النص أصبح يتمتع بالثبات والجمود الذي كان عليه، إذا أصبح للمتلقي حق التأويل والقراءة المتعددة، بل أصبح للنص الواحد عدة قراء، بل قراءات كثيرة تشي بامتداد مساحة الخيال الإبداعي والاستقبالي معا؛ فكل محاولات النقاد الأوائل وكذا المجتمع؛ التي سعت إلى إعطاء حق الأولوية والتميز للمؤلف والإعلاء من قيمته لم تستطع إغفال دور المتلقي والجمهور، خاصة مع البنيوية التي قالت بموت المؤلف بمجرد انتهائه من كتابة النص؛ يقول الدكتور عبد الله الغذامي: "لو حاولنا أن نتمثل الوجود الأدبي لما لمسناه إلا في حالة التقاء القارئ بالنص؛ فالأدب إذن هو نص وقارئ، ولكن النص وجود مبهم كحلم معلق، ولا يتحقق هذا الوجود إلا بالقارئ، ومن هنا تأتي أهمية القارئ وتبرز خطورة القراءة كفاعلية أساسية لوجود أدب ما"12 ، وزالت مكانة الناص أو المبدع التي منحته إياها الأحكام النقدية القديمة التي كانت في معظمها انطباعية وغير مبررة.

وفي هذا السياق يرى الدكتور عمر زرفاوي أنه " إذا كانت اتجاهات ما بعد البنيوية ممثلة في استراتيجية التفكيك قد نقلت السلطة من النص إلى القارئ فإن جهود مدرسة كونستاس konstans school كان لها الفضل في إرساء تلك العلاقة الديالكتيكية بين النص والقارئ موجهة الأنظار إلى فعل التلقي الأدبي ودور القارئ الفعال والحيوي في العملية الإبداعية".13

إن القارئ الأدبي ليس متلقيا سلبيا بل هو متلق مبدع مشارك في صناعة النص بحيث يستطيع المؤلف إرفاق نصه باستبانة إلكترونية يمكن الوصول إليها بالإنترنت ليقف على كيفية تلقي القراء لعمله.

إذن "فالنظرية الأدبية المنشودة تستمد إطارها المرجعي من خلال ما استقرت عليه النظرية النقدية، خاصة جهود التفكيكيين رولان بارت Roland Barthes وميشال فوكو Foucaut Michel ، وهو ما يقره جورج لاندو Landow George قائلا: إن التوازيات بين النص المفرع الحاسوبي والنظرية النقدية تثير الانتباه من عدة نواح ربما كان أهمها أن النظرية النقدية تحمل علائم التنظير للنص المفرع...ولا سيما ما يتصل منها بالنصية والسردية وأدوار القارئ والكاتب ووظائفهما".14

إن الأدب الرقمي – ارتكازا على ما يقدمه الحاسوب وشبكة الإنترنت، والمرونة التي يتيحانها، مع الإمكانات الكبيرة التي يتيحها ترابط النص وتشعبه – استطاع توسيع دائرة مشاركة الجمهور بإنتاجه نصا مفتوح الآفاق ورحب المجال يشارك فيه قراء كثر ومؤولون عديدون لنصه بإمكانهم تشكيل الإبداع أو التعديل فيه حسب ظروفهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛ الشيء الذي قد يؤثر في كيفية تلقي كل قارئ للنص، وبالتالي فهم النص وتأويله كل من موقعه.

من هذا ندرك أن أهم شيء يعرف به الأدب الرقمي والخاصية الأكثر تميزا له هي التفاعلية، إلا أنها في تعريفها لا تزال محل خلاف؛ حيث "يرى عدد من المؤلفين أمثال جان لوي ويسبرغ أن التفاعلية خاصية للعمل تدخل ضمن البرنامج، وتتمثل في قدرته على إحداث نشاط مادي لدى القارئ وعلى التجاوب مع هذا النشاط".15

إن مثل هذا التعريف يركز في رؤيته للتفاعلية "على كونها نظاما تكنولوجيا في حالة اشتغال، والنتيجة المنطقية عندهم أن يشكل القارئ عنصرا داخليا في العمل؛ أي مكونا من مكونات النظام التقني للعمل".16.

إلا أن هذه النظرة لا تفرق بين النظام التقني والنشاط الإنساني؛ فالبرنامج يكون دوره محصورا في المعلومات الرقمية المتمثلة في البيانات، أما الإنسان المتفاعل فليس لديه غير الرموز والعلامات وهي بخلاف المعطيات المعلوماتية لأنها تخضع لإرادة الإنسان أثناء تفاعله لذا يتعذر تجاهل الطبيعة السيكولوجية للعلامة.

فالتفاعل يمثله قطبان مؤلف وينوب عنه البرنامج ونتائجه، وقارئ أو متلق، ويتجلى ذلك في تدخله، لذلك "نعرف التفاعلية بأنها خاصية للعلاقة التي تقوم بين القارئ والبرنامج، إنها قدرة تمنح للقارئ وإكراه يخضع البرنامج: يمنح العمل القارئ قدرة التأثير في تركيب العلامات المقترحة للقراءة ويفرض العملُ نفسُه على البرنامج أن يتجاوب مع بعض المعلومات التي يقدمها القارئ".17.

فالتفاعلية ليست مقصورة على البرنامج بل هي خصيصة للعمل الأدبي، إذن أصبح القارئ يستخدم البرنامج لبناء المعنى عن طريق القراءة ولم يعد؛ أي القارئ؛ يندرج في نظام البرنامج.

4-المؤلف الرقمي يمزج الكلمة بالصورة والصوت والجرافيك لخلق أدب عصري:

أما المؤلف فقد أتاح له الوسيط التكنولوجي العديد من السبل لصياغة جديدة لأفكاره تتألف من مزيج من الكلمة وعناصر أخرى، لأن المبدع الرقمي لم يعد كما كان قاصا أو روائيا أو شاعرا صرفا بل يشترط فيه توفره على ملكات ومواهب إضافية كتقنيات الإخراج السينمائي، وكذلك ممارة الأدوات التقنية علاوة على تمكنه من تقنيات الحاسوب والإبحار في الشبكة العنكبوتية، وإن لم تتوفر فيه هذه الخبرات يستطيع الاستعانة بفنيين قادرين على إنجاز أدبه وتحويل كلماته إلى صور.

يقول محمد سناجلة في الفصل المعنون بـ "اللغة في رواية الواقعية الرقمية": "إنه في اللغة المستخدمة في كتابة رواية الواقعية الرقمية لن تكون الكلمة سوى جزء من كل، فالإضافة إلى الكلمات يجب أن نكتب بالصورة والمشهد السينمائي والحركة، كما أن الكلمات نفسها يجب أن ترسم وتصور"18؛ وذلك لما للصورة من قدرة على شد الانتباه بالخروج عن المألوف وكسر الروتين، لذا عني بها أصحاب الإعلانات والإشهاريون بغية خلق الفارق والتفرد وإحداث السبق.

ومن هنا يمكن أن نقول إن الأدب الرقمي؛ هذا النمط الجديد؛ يحاول استثمار كل الإمكانات المتاحة لينقل المتلقي إلى عالم النص سواء عبر مؤثراته الصوتية أو الصورية أو الحركية أو حتى الكتابية، وإضفاء محفزات استقبالية جديدة تتيح للمؤلف الاستجابة لأدبه؛ تلك الغاية التي يسعى إليها المبدعون في كل عصر.

من أجل ذلك تجد المرسل الرقمي يفرع ويربط ويشعب ويؤثر صوريا وصوتيا وكتابيا ليستطيع القارئ المعاصر التعايش معه والتواصل بما يتلاءم مع عصر التقانة.

5-الأدب الرقمي عودة إلى النمط الشفهي لخلق التواصل:

قد يرى البعض أن هذه العملية التواصلية المعاصرة تدعو الإنسان إلى العزلة وتدفعه إلى الانفصال عن المجتمع، على خلاف ما يراه فريق آخر وعلى رأسهم مارشال مكلوهان M.MACLUHAN أن انتقال الإنسان من الشفاهي إلى المطبوع على الرغم من أنه قد حرر الإنسان من سلطة الكنيسة وسلطة الإقطاع وتلاعب الخطباء بعقول الجماهير بفضل التواصل الشفهي، و ما حققته الطباعة من إنجازات فكرية، ومالها من فضل في التحولات الحضارية، وما وجده الإنسان فيها من غَناء معرفي، و نمَّى لديه روح النقد العقلاني، إلا أن هذا كان كالسيف ذي الحدين، حد فيه الرحمة والنماء والتطور وحد من قبله العذاب؛ لأن الإنسان بانكبابه على المطبوع عاش حالة القطيعة والاغتراب، و بعدت الشقة بينه وبين مجتمعه، لأن التواصل الشفاهي رغم بدائيته وعيوبه إلا أنه كفيل بأن يجمع الإنسان بأخيه الإنسان وجها لوجه، مستفيدا من كل ملكاته وحواسه من نطق وسمع و بصر بل وشم ولمس؛ هذا التقارب والتلاقي والامتزاج كان يساعد ويثري عملية التواصل.

أما مع الطباعة فقد غدا المرسل أو الملقي والمرسل إليه أو المتلقي لا يعول إلا على النص المطبوع " وعلى إثر ذلك غادر الإنسان جنة عدن وطرد منها شأنه في ذلك شأن الخطيئة الأولى".19.

ويرى أصحاب هذه النظرة أن الإنسان قد عاد إلى مجده التليد وعاد إلى جنة عدن بدخول الوسائط الإلكترونية على الخط، فعاد التجانس والتلاقي والانفتاح بين طبقات المجتمع مثلما كان في العصور البدائية، وهذا ما يصبو إليه العالم اليوم، في عصر العولمة؛ في قرية إلكترونية تشاركية منفتحة على الثقافات والميول والأفكار، بعد الاغتراب والعزلة التي فرضها عالم الطباعة والمكتوب.

إذن الأدب الرقمي هو استمرار وعودة لما كان عليه فن التواصل من قبل، ولا يشكل قطيعة مع الأنماط التقليدية المعروفة للأدب.

-. خاتمة:

إن الأدب الرقمي التفاعلي له جذور في الثقافة الإنسانية، وهو فن يتيح للمتلقي مساحة أرحب ويمتاز بتعدد الفروع وتشعبها، ولهذا الوضع نظير في منجزنا الحضاري، والانخراط في هذا النمط الجديد ضرورة من ضرورات الصيرورة التاريخية حتى يظل الأدب انعكاسات لواقع المجتمع ومرآة لقضاياه وتطلعاته، وهو فن ارتبط بالحاسوب والإنترنت، وهذا الحامل بكل تفريعاته ووسائطه قد يعطي الرسالة بعدا آخر.

لكن لا ننسى يد الأديب البيضاء في هذه العملية الإلكترونية، والدور البارز للمتلقي في هذا الفن الجديد؛ بحيث أصبح مشاركا للمؤلف، وصانعا للنص، وهذا ما دعا إليه أصحاب اتجاهات ما بعد البنيوية؛ مما يدل على أنه لابد من أن يمر بإرث أدبي ومرجعية نقدية.

هذا الفن الجديد الذي استعان بالمؤثرات الصوتية والتصويرية التي تنتمي إلى فنون إبداعية أخرى، والتي استطاع الأديب أو الشاعر الكلاسيكي إلى حد كبير أن يعوضها بالكلمة وحدها مثلما فعل امرؤ القيس وذو الرمة والبحتري وابن الرومي في تصويرهم حركات الحيوان والنبات والإنسان، مستعينين بالموسيقى العروضية والصورة البلاغية.

من هنا ندرك أن الأدب الرقمي ما هو إلا امتداد واستمرار طبيعي لما كان عليه الأدب من قبل، وهو اكتمال للأشكال التي شغلت مختلف الحركات الطليعية.

وفي هذا المنحى نؤكد على ضرورة فهم الدور التاريخي الذي قام به الأدب والفن في الماضي حتى يقوم فننا المعاصر بدوره في عالم التكنولوجيا.

-. قائمة الإحالات:

1-امرؤ القيس بن حجر، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 19.
2-المصدر نفسه، ص 08.
3-رواه مسلم في صحيحه، رقم (08).
4-أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام برقم (5427).
5-رجب أبو العلا، الواقع الافتراضي ومستقبل الرواية الرقمية التفاعلية العربية، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، ط 1، 2023، ص 07.
6-عمر زرفاوي بن عبد الحميد، العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني-قراءة في تحولات المنظومة الإبداعية، مقال في مجلة: مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 01، 2009، ص112.
7-زهور كرام، الأدب الرقمي – أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط 3، 2023، ص 20.
8-مشتاق عباس معن، ما لا يؤديه الحرف نحو مشروع تفاعلي عربي للأدب، دار الفراهيدي للنشر، ط 1، 2010، ص 12.
9-نادية هناوي سعدون، مقاربات في تجنيس الشعر، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ط 1، 2011 ص69.
10-ينظر: إياد إبراهيم فليح الباوي وحافظ محمد عباس الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، الولادة وتغير الوسيط، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط1ا، 2011، ص 39.
11-زهور كرام، الأدب الرقمي – أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط 3، 2023، ص 21.
12-عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط6، 2006، ص 69.
13-عمر زرفاوي، الأدب التفاعلي واتجاهات ما بعد البنيوية، مقال في مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 24 ،2011، ص 187.
14-ينظر: المرجع نفسه، ص 187.
15-فيليب بوطز، ترجمة محمد أسليم، ما الأدب الرقمي، مقال في مجلة علامات، المجلد 2011، العدد 35، 2011، ص 104.
16-ينظر: المرجع نفسه، ص 104.
17-المرجع نفسه، ص 05.

18-فايزة يخلف، الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر، مقال في مجلة: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 09، 2013، ص 103.
19-عمر زرفاوي بن عبد الحميد، العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني-قراءة في تحولات المنظومة الإبداعية، مقام في مجلة: مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 01، 2009، ص 111.

. قائمة المصادر والمراجع:-

1. صحيح مسلم.
2. صحيح البخاري.
3. امرؤ القيس بن حجر، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1990.
4. إياد إبراهيم فليح الباوي وحافظ محمد عباس الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، الولادة وتغير الوسيط، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط 1، 2011.
5. رجب أبو العلا، الواقع الافتراضي ومستقبل الرواية الرقمية التفاعلية العربية، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، ط 1، 2023.
6. زهور كرام، الأدب الرقمي – أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط 3، 2023.
7. عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط6، 2006.
8. عمر زرفاوي، الأدب التفاعلي واتجاهات ما بعد البنيوية، مقال في مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 24، 2011.
7. عمر زرفاوي بن عبد الحميد، العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني - قراءة في تحولات المنظومة الإبداعية، مقام في مجلة: مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 01، 2009.
8. فايزة يخلف، الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر، مقال في مجلة: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 09، 2013.
9. فيليب بوطز، ترجمة محمد أسليم، ما الأدب الرقمي، مقال في مجلة علامات، المجلد 2011، العدد 35، 2011.
10. مشتاق عباس معن، ما لا يؤديه الحرف نحو مشروع تفاعلي عربي للأدب، دار الفراهيدي للنشر، ط 1، 2010.
11. نادية هناوي سعدون، مقاربات في تجنيس الشعر، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ط 1، 2011.